

استدعاء الشخصيات التاريخية في الشعر السوداني - محمد الفيتوري نموذجاً -
Recalling historical figures in Sudanese poetry -Mohamed El Fittori
as Model-

ط.د. خيرة ياحي

مخبر علوم اللسان

جامعة عمار ثليجي الأغواط - (الجزائر)

k.yahi@lagh-univ.dz

تاريخ القبول: 2024/06/25

تاريخ الاستلام: 2022/08/09

ملخص:

يركز هذا البحث على دراسة ظاهرة التناس التاريخي في الخطاب الشعري لمحمد الفيتوري، وتحديد استدعاء الشخصيات في كتاباته الشعرية، وهو موضوع مهم، وحيوي جداً، غير أنه لم يلق اهتماماً لدى الدارسين لهذا الشاعر السوداني. ولأن توظيف الشخصيات يحتل مساحة معتبرة من شعره، فقد آلينا على أنفسنا تتبع أثر ذلك التوظيف، وذلك من أجل إبراز المغزى الأدبي العام من استحضار تلك الشخصيات، لما تملكه من ثقل في المجتمعات العربية والأفريقية على حدّ سواء، ولذا فإننا سنعمد إلى تقديم نماذج مشفوعة بدراسة تحليلية تناسية تطبيقية، نسعى من وراءها الكشف عن المواطن الجمالية لذلك التوظيف.

الكلمات المفتاحية: توظيف، التناس، الشخصية التاريخية، شعر، محمد الفيتوري.

Abstract:

This research focuses on the study of the phenomenon of historical intertextuality in the poetic discourse of Mohamed Alfitori. Specifically, the Recalling of characters in his poetry, which is a very important and vital subject, However, he did not receive the attention of the scholars of this Sudanese poet. Because the using of characters occupies a significant area of his poetry, So We raised this matter for following that useage. And also for highlight general literary target of recalling these characters. Considering its weight in both Arab and African societies, That is why we are going to provide models with an applied intertextuality analysis. We seek to uncover the aesthetic aspects of that useage.

Keywords: Useage, intertextuality, Historical characters, poetry , Muhammad 's Alfitori.

1. مقدمة:

استند الشعراء المعاصرون كثيراً على التاريخ باعتباره مصدراً هاماً لاستلهام العبر، وأخذ القيم التي تتكرر من فترة إلى أخرى، وترتبط بأحداث العصور ووقائعها، وقد تعبّر عن متطلبات عصرنا، وما يقتضيه من حاجات وضرورات. "لأن التاريخ ليس وصفاً لحقبة زمنية من وجهة نظر معاصرة لها، بل إنه إدراك إنساني معاصر أو حديث له، فليس هناك إداصورة جامدة ثابتة لأية فترة من هذا الماضي".¹ فالأحداث والشخصيات التي بقيت في التاريخ "ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي (بل) لها دلالاتها الشمولية الباقية والقابلة للتجدد في صيغ وأشكال أخرى يستغلها الشاعر المعاصر في التعبير عن بعض جوانب تجربته، لإكسابها نوعاً من الكلية والشمول، وإضفاء البعد التاريخي الحضاري الذي يمنحها لونا من جلال العراقة. ولقد عبّر الشعراء المعاصرون عن تجاربهم وواقعهم المأسوي - المحزن من خلال استلهام التاريخ الإنساني بشكل عام، وتاريخ العرب والمسلمين بشكل خاص. وخاصة في مراحل ازدهاره وعصوره الذهبية. فعادوا إلى عصر النبي ﷺ وإلى عصر الخلفاء الراشدين، واستمروا إلى الخلافة العباسية في أزهى عصورها، وأوج رقيها وازدهارها، محاولين إسقاط ذلك على واقعهم المتردي. فالتاريخ بوقائعه وأحداثه وشخصياته ما يسكت غضبهم، ما يعني تجربتهم الشعرية من خلال الرؤى الفكرية التي يتبنونها، معبرين وفقها عن مواقفهم الوجدانية.

2. التناس مع شخصيات من العصور الإسلامية

حاول الشاعر العربي المعاصر أن يعيد الماضي انتعاشاً يحي دلالاته ويرسخها. "فالرموز التي وجدها العربي محيطة به تخفي ورائها تاريخها الخاص".² وهذا يعني أنّ استحضار رموز أو شخصيات تاريخية بعينها يعمّق التجربة الشخصية، ويجعلها أكثر نضجاً لتعبّر عن الرؤى والتوجهات المحيطة بالشاعر، "إذ إننا فور قراءتنا له نستدعي من ذاكرتنا ما يقترب من ظلال وإنجازات ودلالات، وقد يتجاوز ذلك إلى مستوى استحضار مرحلة تاريخية كاملة مقترنة به".³ والفيتوري بعودته إلى التاريخ كانت مقترنة بفكرة المعادل الموضوعي كونها مكتنزة بالدلالات وتشكل الرؤية التي يتوق إليها الشاعر أو يتحصر على فقدانها، وذلك لأنه يسعى للبحث عن البديل المثبت بالماضي.

وتعتبر الشخصيات التاريخية القديمة خاصة في التاريخ العربي الإسلامي من أكثر الشخصيات استدعاءً وتناساً في شعر الفيتوري. ولهذا سنحاول دراسة التناس التاريخي في شعر الفيتوري في كل فترة أو عصر تاريخي استدعى من رؤية معاصرة قد توافق الماضي أو تناقضه. لأن التاريخ يتمظهر في صور مختلفة، كما أن هذا الاستدعاء لا يشمل الأبطال من التاريخ فقط، بل يتعداه إلى التاريخ بصورة المتباينة، والمتناقضة أحياناً، ولهذا ينحى استحضار الفيتوري للتاريخ مسارين متعلقان بالأمة العربية، والأمة الإفريقية بزنجيتها. ففي تتبعه لمسار الأمة العربية سعى لأن يرسخ قيمها، واستدعى شخصياتها ورموزها الفذة حتى تكون دعامة لشعره. أمّا عن تتبع مسار الأمة الإفريقية فقد أراد الفيتوري أن يعبر عن الزنوجة وعبودية الإنسان الأسود في أرضه إفريقيا، معلناً التحدي والثورة من أبطالها القوميين، وبالصدد كان تم رصد استدعاءات تاريخية عدّة للشخصيات عبر دواوينه الشعرية.

1.2 . استدعاء شخصية الحسين بن عليّ:

تعتبر هذه الشخصية محط أنظار الشعراء، لأنها من التضحية والفداء، فقد قدّم الحسين بن عليّ تضحيات كبيرة حتى يحفظ دماء المسلمين من السفك، يقول خالد الكركي عن شخصية الحسين بن عليّ (يأخذ الحسين بن عليّ موقعاً متميّزاً في مسيرة الشهادة من وجهتي النظر التاريخية والفنية... وأصبح النداء باسمه إشارة رمزية للغضب والحزن والشهادة في أعلى أبعادها الدينية والشعبية معا في سبيل الوقف. بل وصار رمزاً لخلدان الثائر العظيم من مؤيديه).⁴ وقد استدعى الفيتوري في شعره شخصية الحسين بن عليّ في عدّة مواضع، ومن ذلك ما تضمنته قصيدة (المقتول يدفع الثمن)، التي قال فيها:

بطيئة عقارب الساعة

أفواه الشهود... أصوات القضاة

بطيئة... باردة الجبين والشفاه

الكلمة، الإنسان، الإله

.....

لو أنّ عيسى عاد.

لكان غطاها بثوبه

لو أن محمداً

لسلّ سيفه مهاجراً لربه

وآه لو رأى الحسين مرّة

محرابها المفجوع

جاءها مستشهداً ...

وفي يديه رأسه المقطوع⁵

هذه القصيدة من ديوان (البطل والثورة والمنشقة)، ومن خلال عنوانها يظهر أنّها تحكي قصة بطل قاد ثورة، وكان مصيره الشنق، إقنا على يدي أنصاره أو أعدائه معنواً أو مادياً. والشاعر فيها يفتتح قصيدته واضعاً بها عقارب الساعة في جلسة علنية داخل قاعة محاكمة، الجميع حاضر - الشهود في صمت والقضاة يصدرّون الحكم. هذه الساعة هي اللحظة المنشودة لكل مستعبد، إنها الحرية والتي يحققها إلاّ العظماء. والذين ذكر منهم المسيح رمزاً للخلاص الضعفاء (لو أنّ عيسى عاد، لكان غطاها بثوبه)، فأسلوب الشرط المعتمد بالحرف (لو+ أنّ) كان جوابه بـ(اللام+ غطاها)، وهو تحقق الخلاص على يديه للضعفاء، ويكرر ذات الأسلوب (لو+ أنّ) مقروناً بالاسم خاتم الانبياء (محمداً)، والذي هاجر إلى ربه ماحياً ظلمات الجهل والظلال عن أخته الإسلامية.

فالمسيح عيسى والنبي محمد اجتماعاً على فكرة الخلاص والحرية، ولكن استحضار شخصية الحسين بن عليّ كان مقروناً بالحسرة، يقول: (وآه لو رأى الحسين مرّة - محرابها المفجوع)، فيكون جواب الشرط (لجاءها مستشهداً)، وهو مصير هذه الشخصية التي تعتبر رمزاً للفداء والتضحية - فذكرى الحسين في ذاكرة المسلمين مقترنة بالألم والخيانة (وفي يديه رأسه المقطوع). فمجيء الحسين استعادة الأمل والعودة إلى الأرض المضطهدة بدل ساعة الخلاص. ليستهل المقطع الموالي بقوله:

صه... صه

كأنما أسمعها كأنما تئن

أقسم يا سيدتي القتيلة

العارية البدن

لست أنا القاتل⁶

وبعد استحضار مأساة الحسين المغدور (رأسه المقطوع) يستهلّ المقطع بطلب السكوت بعدما كان الكلام مباحاً، ومصدر الإفصاح عن الساعة (ساعة الحرية)، صه صه. أمام صورة المرأة القتيلة عارية البدن، وهي التي تعادل صورة (الأرض) الأم المغتصبة.

ويرى الدكتور خالد الكركي أنّ (عودة توحد رأس الحسين بجسده من جديد هو عودة الحياة وبعث جديد وكأنه استدعاء لأسطورة أدونيس وعشتروت. حكاية البعث والموت. وكذا أسطورة إيزيس وإيزيريس).⁷ وبهذا فاستحضار التاريخ من خلال شخصية الحسين بن عليّ هو إعادة إحياء لتاريخ الأمة العربية المضطهدة في صورة المرأة المقتولة العارية البدن، وبديل استنكار التاريخ الحقيقي الانهزامي تمنى الشاعر تغيير الوضع وإعادة تشكيل الصورة من جديد، ولكن بنفس المعايير، لأنّ الذهنيات بقيت على حالها، وبذلك يكون المصير واحد، وهو قطع الرأس. يقول في المقطع الموالي:

لست قاضي المدينة الكبرى

ولا شاهدا العادل

أنا الذي أموت مقتولا

على بابك كل مرة

حين يجيء السادة القراصنة

على سفينة غريبة..

فيفسقون في كنيسة..

أو يهدمون مئذنة

أنا الذي قتلت في سيناء القدس

ولم أزل هناك انتظر

أنعس في ضوء الفوانيس..

وأصحو في الرياح والمطر.⁸

والشاعر في هذا المقطع يعيد تشكيل صورة التاريخ، وإن كانت النتيجة واحدة، فدائماً تسود الانهزامية بسبب التخاذل (أنا الذي أموت مقتولا على بابك كلّ مرّة) في مواجهة العدو، (حين يجيء السادة القراصنة على سفينة غريبة..). المتغطرس الذي يتعدى على مقدسات الأرض (فيفسقون في كنيسة../أو يهدمون مئذنة). ثم يعود الفيتوري فيستحضر موقعة مقتل الحسين بن عليّ دون ذكر اسمه، بل بتوظيف ضمير المتكلم (أنا)، لأنه أصبح رمزا للقاء، (أنا الذي قتلت في سيناء القدس. ولم أزل هناك أنتظر). فاستمرارية المعاناة والقتل لن تتوقف مادام الظلم قائماً على الأرض المضطهدة.

يقول الفيتوري على لسان الحسين بن علي^٩:

أنظر في بطاء إلى عيون قاتلي
ساخرا وأنتظر..
وربما اخضوضرت تخلق ورق الشجر
وربما حلمت أن ذلك الحلم
الذي سوف يجيء
قد جاء..
ورفعت نحوهم سبابتي متهما..
وفجأة يبطئ بي الحلم..
فأرخي إصبعي..
بطيئة أيتها السيدة الفخمة
تبطئين ضوء أسوداً في الساحة الحمراء
في البيوت، في العيون
كلّ امرئ يحمل فوق راحتيه وطنه
أو كفنه
فالغد يا سيدة الرهبة والسكون
قد لا يكون⁹ !

وهكذا فإنّ الصورة الانهزامية للأرض (الأم) متكررة دائماً. ويستدلّ على هذه الحتمية من خلال قول الشاعر:
(كلّ امرئ يحمل فوق راحتيه وطنه أو كفنه)، غير أنّ الدفاع عن هذه الأم ضد الأعداء فرض وأمر واجب، وإن كانت
النهاية يقينا هي الكفن والموت، بحسب الشاعر. ولعلّ مردّ هذا الانطباع سببه النزعة التشاؤمية التي تميز بها الفيتوري،
والتي لا تجعل للظلم نهاية، بل وتشكك في حدوثها، وذلك يستشف من خلال قوله: (فالغد يا سيدة الرهبة والسكون قد
لا يكون). ولا ينقطع حبل التناسل التاريخي في شعر الفيتوري، حيث يستحضر واقعة مقتل الحسين بن علي^٩، فيقول في
قصيدة أخرى:

أنا الذي يسكن في مدائن الرحيل
في قوافل الهجرة
في سواحل الغياب.
أركل باب خيمته
وأمتطي ظهر جوادي
رافعا راية حزني وانفرادي
وفجأة ينتصب الموت أمامي.
سوف لن أرجع من دونك يا حبيبي

وفجأة تنتصب الهزيمة.

ويسقط الضوء، وتبدو خوذة الحارس¹⁰

والفيتوري في هذه القصيدة استحضر الواقعة التاريخية لمقتل الحسين، والخيانة التي تعرض لها، معلناً أن موقف الحسين بن علي كان سببه التضحية من أجل خلاص الوطن والأمة الإسلامية (رافعاً راية حزني وانفرادي). ولكن العدو الخائن يتربص به في كل مكان (وفجأة تنتصب الهزيمة/ وتبدو خوذة الحارس). يقول الفيتوري: (لن تمر.. أيها الغريب لن تمر) على لسان العدو، ولكن البطل المقتول يرد (سوف لن أرجع من دونك يا حبيبي) فيتربص به العدو منفذا ما عقد العزم عليه.

بعد قليل، يزحف اللصوص

ها هم أقبلوا

عرفتهم من رعدة الجنون والصخب

- رأسي تريدون

- خذوه..

فلقد أرهقتني..

أقسم باسمها الذي يسطع

في زنارتي الآن..

لقد أرهقتني.

هذا الذي أحمله بلا سبب

أرهقتني

أرهقتني حتى التعب¹¹.

وفي هذا يقول الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد»: «وأما الوهم في تاريخ موته: فأجمع أكثر أهل التاريخ أنه قتل في الحرم سنة إحدى وستين؛ إلا هشام بن الكلبي، فإنه قال: سنة اثنتين وستين، وهو وهم أيضاً "وقد اختلف في يوم مقتله على أقوال منها: أنه استشهد يوم السبت، وقيل: يوم الإثنين، وقيل: يوم الأربعاء، وقيل: يوم الجمعة".¹² وأهل الكوفة كانوا قد كاتبوا الحسين، ودعوه إلى الكوفة لينصروه على الخليفة يزيد بن معاوية، فاغتر بهم، وخرج إليهم، فلما بلغ كربلاء، غدروا به وصاروا مع عبيد الله بن زياد يدًا واحدة عليه. حتى قتل الحسين وأكثر عشيرته بكربلاء، ومن الذين تأمروا على قتله كذلك قادة الكوفة منهم الخليفة يزيد بن معاوية والقائد عبيد الله بن زياد وعمر بن سعد بن أبي وقاص،¹³ والخلاف حول من اشتركوا في قتله كثير وليس المقام يتسع لذلك. ولكن مقتل الحسين لم يمر دون جزاء، "فقد انتقم الله من قتلة ابن بنت رسول الله ﷺ، فسلط الله عليهم طاغية كذاب هو المختار ابن أبي عبيد الثقفي، فتتبع قتلة الحسين فقتلهم. وتحققت بذلك رؤيا الشعبي التابعي الشهير، حيث قال: رأيت في النوم كأن رجالاً من السماء نزلوا معهم حراب يتبعون قتلة الحسين، فما لبثت أن نزل المختار فقتلهم".¹⁴

وقد كان الخلاف في موضع رأس الحسين بعد قتله، فقد ادعى وجود رأس الحسين في عدة مدن منها دمشق والرقّة وعسقلان والقاهرة وكربلاء والمدينة. وذلك لجهلهم بالمكان الحقيقي للرأس، ولكن "ثبت أن رأس الحسين حمل إلى ابن زياد،

فجعل الرأس في طست وأخذ يضرب بقضيب كان في يده، فقام إليه أنس بن مالك، وقال ((لقد كان أشبههم برسول الله ﷺ)).¹⁵ وهنا يذكر الكاتب أنّ الرواية فيها الكثير من الغلط والكذب والاختلاف الشديد ولكن أكثرها قربا وارجحها أنه كما "ذكر ابن سعد بإسناد جمعي: أن يزيد بعث بالرأس إلى عمرو بن سعد والي المدينة، فكفنه ودفنه بالبقيع إلى حيث قبر أمه فاطمة بنت رسول الله ﷺ".¹⁶ ومهما يكن فإنه ينبغي أن نتحرز في الحديث عن هذه المسألة ولا نغالي حتى لا نقع في الفتنة، فالحسن شهيد ولا ينبغي أن نبالغ في الحزن ونتشبه بالجاهلين في جزعهم.

وبعد هذا العرض فإنّ حادثة مقتل الحسين كما وردت في كتب التاريخ والسير لا تختلف عنها في الطرح في شعر الفيتوري وأراد من خلالها أن يذكر بالخيانة والغدر اللذان لا يزالان ينخران في الحكم والسياسة في الأمة العربية المسلمة .

2.2 استدعاء شخصية صلاح الدين الأيوبي

تعتبر شخصية صلاح الدين الأيوبي من أبرز الشخصيات التاريخية التي كتبت تاريخنا من ذهب، لأنها استطاعت أن تسترد إحدى أهم مقدسات المسلمين، وبهذا كانت جديرة بأخذ الصدارة وحقيقة بتسلم القيادة، إذ لا يُذكر تاريخ النصر والتحرر إلّا ويقتزن باسمه. فقد جعل على عاتقهم تحرير فلسطين من أيدي الغزاة الصليبيين، وهو ما دفع بالشعراء إلى استدعائه كشخصية فذة بطريقة مباشرة بالاسم أو الصفة، أو باستدعاء غير مباشر بذكر موقعة حطين، وسرد وقائع النصر على أعداء الأمة والدين، وبهذا الاستحقاق أضحت رمزا للنخوة والشهامة، وملاذا يلجأ إليه الشعراء والأدباء في كتاباتهم، يَمَرُّون من خلالها رسائل قد تشتمل على استهجان لسياسات الحكام والساسة، وصنوف نقد مباشرة للمتخاذلين عن نصرة قضايا الدين والأمة.

وقد يعمد الشعراء في ضوئها أيضا إلى الإفصاح عن أهدافهم وغاياتهم بشكل إيجابي دون القيام بتجريح أو إظهار انتقاص لشخصيات السلطة والحكم، نحو قيام الشاعر باستدعاء شخصيات بطولية، كما هو الحال وهذه الشخصية الرمز (صلاح الدين الأيوبي)، واعتماده أسلوبا إحصائيا، يقوم على تعداد مناقب القائد المخلص لأُمته والمعتز بدينه، أو حث المتلقي (شخص الحاكم) بشكل غير مباشر على الاقتداء بها، وهي أهداف عادة ما تتوزع على صور وأشكال شتى، قد يستهدف منها الشاعر ضرب المثل واستنهاض الهمم مثلا، أو البكاء على المجد الضائع كما هو حال هذا الاستدعاء.

إنّ شخصية صلاح الدين الأيوبي قاهر الصليبيين تصلح لئن تصبح مضرب مثل لكل غيور على الأمة والدين، إذ لا بدّ من الاقتداء بها، باعتبارها رمزا حقيقيا فاعلا في استنهاض الهمم، وإنّ استدعاء الشاعر لها ليس اعتباطيا أو أمرا عرضي، وذلك بالنظر لقيمتها وثقلها وأثرها البالغ في التغيير، فالأمة التي صنعت صلاح الدين الأيوبي قادرة على صنع صلاح الدين المماثل لعصر غير عصر الأيوبيين، وعلى صنع أمثاله على اختلاف العصور وتعاقبها.

ففي قصيدة عنونها الشاعر (القادم عند الفجر) يستدعي الفيتوري شخصية القائد صلاح الدين الأيوبي ويقرّها بشخصية حديثة، هي شخصية البطل القومي جمال عبد الناصر بصرف النظر عن خصوصيات الشخصيتين والتباين الواضح بينهما، وبهذا الشكل يصبح التناس ههنا قائما على مستويين؛ تناس على مستوى الموقف (فكلاهما بطل)، وتناس على مستوى الصورة، (حيث يعتبر كلا من الأيوبي وعبد الناصر بطلا تحدى الصليبيين)، ومن أجل قضية واحدة هي فلسطين، يقول الفيتوري:

أنت العاصفة، الرؤيا، التاريخ، الأوسمة، الرايات ..
الآن وأنت تنام عميقاً، تسكن في جنبك الثورة،

ترتد الخطوات..

تعود الخيل ، مطأطئة من رحلتها، مغرورة النظرات..

الآن يقيم الموت سرادقه العالي..

يتدفق كالأمطار على كل الساحات..

الآن يكون الحزن عليك عظيماً .. والمأساة..

تدوس على جثث الكلمات ..¹⁷

ينطلق الفيتوري من حاضر الأمة العربية التي يقودها عبد الناصر الذي يمثل فجرها الجديد. فعن صلاح الدين يقول:

وحين تجيء سحابة هولاكو التتري..

وتزحف أذرة التنين..

وتنهال الأشياء جميعاً..

تولد ثانية في عصر صلاح الدين..

لكأنك ملفوفاً بوشاح بلادك

آت توا من حطين

وكأنك قد أرهقت، فنمت.. لتصحو بعد سنين.¹⁸

فالشاعر في هذا المقطع يستحضر العدو بصورة المتعددة، هولاكو، التتر، أذرة التنين. لكن البطل المتحدي لها بنفس مقوماته التي أهلت صلاح الدين للنصر والغلبة في معركة حطين. وهنا يستدعي الشاعر البطل صلاح الدين باسمه مباشرة ويعيده للحياة بعد أن كان نائماً، فهو استدعاء للموقف البطولي. أمّا في موقف آخر من قصيدة (إيقاعات قبل مارس النصر!) وهي قصيدة فضح فيها الفيتوري جرائم المحتل في أرض فلسطين الأبية في نكبة حزيران 1967. ولكن استدعاءه لشخصية صلاح الدين كان للتحسر والتفجع على حال الأمة الإسلامية بعده، حيث نجده يقول:

تذكروا

أن الذين ذبحوا أطفال دير ياسين

وأكلوا أكباد أمهاتهم..

وسرقوا أرض صلاح الدين

لو قدروا، فسوف يرجعون

ليذبحوا ثانية أطفال دير ياسين

ويبقروا بكون أمهاتهم ويهدموا قبر صلاح الدين¹⁹

ولكنّ هذا التحسر والتفجع بسبب المجازر التي وقعت في أرض فلسطين اقترفتها أيادي الصهاينة في دير ياسين، فالحقد الدفين في قلوب الصهاينة جعلهم يتنافسون في اقترافهم جرائمهم التي لا تنتهي (ذبحوا الأطفال/أكلوا أكباد أمهاتهم/سرقوا أرض صلاح الدين). فبعد أن ضحى بالنفس والنفيس سرقوا أرضه وعاثوا فيها فساداً. ولو استطاعوا العودة لكزروا المجازر، ولهدموا قبر صلاح الدين. فعودة فلسطين تحمل الأمل والخلاص الذي تتوق إليه الأمة، وقد عبّر الشاعر عن هذه العودة في موضع قال فيه:

قل لهم إن صلاح الدين قد عاد
والمهدي والأنصار قاموا
وصحبا الموتى الفدائيون.
فالأفق الشرقي نار وقاتم
قل لهم عودوا إلى هجرتكم
ففلسطين هي الأرض الحرام
قل لهم إن المدى متسع
بيننا.. والحرب دين والتزام
فأقيموا كيف شئتم
إنما نحن أو أنتم عليها يالغلام.²⁰

فالفيتوري في هذا المقطع ربط بين عودة صلاح الدين الأيوبي والمهدي المنتظر، وهو خلاص الموروث الشعبي، وفيه عرفهم أنّ المهدي يصلح حالهم ويكافئ الله به قوما صالحين على آخرين أفسدوا. ويذهب محمد البنداري إلى أن "العودة هنا لا تخلو من الترميز بهدف الانتصار لواقع الأمة، فالإمام الغائب يعود لينتقم من أعدائه لصالح رفعة الأمة".²¹

3 تناص الفيتوري مع شخصيات من العصر الحديث

من الشخصيات التي غدت صورا مشرقة لاستعادة مجد الأمة الرموز الثورية ورواد الحركات التحررية في الوطن العربي والقارة الإفريقية عموما، ولنا وقفة مع أهم هذه الشخصيات التاريخية التي استدعاها الفيتوري بما صنعه مواقفها وما خلدته صفاتها، حيث نذكر مثلا: السلطان تاج الدين، جمال عبد الناصر، عبد الخالق مجبوب، أحمد بن بيلا، جميلة بوحيرد، لومومبا، نيكروما ومانديلا.. وغيرهم.

1.3 استدعاء شخصية جمال عبد الناصر:

قام الفيتوري باستدعاء شخصية ثورية، وضمنها في نصوصه الشعرية، وهذه الشخصية تركت بصمتها الخاصة في يوميات المجتمع المصري والأثر البالغ في ذهن المواطن العربي بشكل عام، حيث وصفت شخصية عبد الناصر بالثورية، وعدّ زعيما عربيا وبطلا قوميا، ولقد كان لها حضورا قويا في كتابات الفيتوري، حيث استدعاها في أكثر من موضع شعري، بشكل مباشر، وأحيانا بالإشارة دون تصريح، وذلك بالاكتماء بالإشارة إلى أعماله ومواقفه البطولية. وحينما نتبع مسار موقف الفيتوري كشاعر من هذا البطل القومي نجده متباينا حسب مراحل العمرية، واللافت للانتباه ههنا أنّ الفيتوري بقدر ما كان يمجّد الثورة المصرية في الكثير من مواقفه منها بقدر ما كان يقف موقف العداء تجاه قائدها عبد الناصر، وموقف التعاطف مع محمد نجيب، لأنه من أم سودانية، ويقاربه في المزاج.²²

وفي ذات السياق اعتبر عبد الناصر حاكما دكتاتوريا، واصفا نظامه بأنه نظام قمعي، يقول الفيتوري (...). لقد هاجمت سياسة عبد الناصر، ذات الطابع الدكتاتوري، وضربه للقوى اليسارية، وسيطرة أجهزة القمع والاضطهاد خاصة في السنوات الأولى).²³ وللتدليل على موقفه من عبد الناصر فإن للفيتوري قصيدة عنوانها (مات غدا) هاجم فيها عبد الناصر، حيث جاء فيها:

مات فلم تحزن عليه قطرة من المطر

ولا تجهمت أوجه حفنة من البشر
ولا أطل ذات ليل فوق قبره القمر
ولا انشق حجر مات غدا..²⁴

لكن الفيتوري لا يلبث حتى يغيّر موقفه وسياسته اتجاه عبد الناصر من معارضة إلى تمجيد وتعظيم له بعد مماته، حيث ألفيناه يقول في قصيدة (القادم عند الفجر):

أنت العاصفة. الرؤيا. التاريخ. الأوسمة. الرايات²⁵.

الآن وأنت تنام عميقاً تسكن في جنبك الثورة

ترتد الخطوات..

تعود الخيل مطاطة من رحلتها..

مغرورة النظرات..

الآن يقيم الموت سرادقه العالي..

يتدفق كالأمطار على كل الساحات..

الآن يكون الحزن عليك عظيماً... والمأساة..

تدوس على جثث الكلمات..

الآن وهم سيكون كأن ملايين الأرحام.. ولدتك..

وانك عشت ملايين الأعوام..

وكأن اسم البطل المنحوت على حجر الأهرام اسمك..

وكأن يد العربي الأول تشعل كل مآذن مكة..

في ليل الصحراء.. يدك..

وكأنك تقاتل تحت لواء محمد .. في مجد الإسلام²⁶ ..

لقد صار عبد الناصر عاصفة ورؤيا وتاريخ وأوسمة، وحامل للمجد والعظمة بعد أن كان في نظر الفيتوري ديككتاتورياً، فموت عبد الناصر غيّر من نظرة الشاعر له، لأن عبد الناصر جمع حوله رايات الثورة، وحزنت الخيول لفراقه، ففي موته خيم الحزن والألم، ومات كل شيء بعده. فهذا الاستدعاء هو استدعاء بالدور، ومع أنّ الفيتوري لم يذكر اسم عبد الناصر، إلا أنه قام بتعداد مآثره وبطولاته، ويبرر الشاعر ههنا سبب تغيّر موقفه من عبد الناصر بقوله: (التحولات الجادة التي تميزت بها مواقف عبد الناصر بعد هزيمة حزيران 1967، من أجل إعادة بناء الدولة على أسس ثورية سليمة، ووقوفه كبطل رمزي للنضال العربي ضد محاولات القوى الرجعية المحلية والقوى الاستعمارية العالمية بالرغم من الهزائم التي لحقت به، ولقد بدا الرجل وهذه كلمة حق - بعد موته أكبر منه في حياته).²⁷ وهو استدعاء تناسي بالدور، وقد تجلّى في القصيدة عبر بقية المقاطع، فالفيتوري يرى أنّ بكاء الملايين على موت عبد الناصر بذاته شرفٌ وعظمة، وكأن الشاعر عاش ملايين الأعوام، قارن بينه وبين أبطال مصر الذين نحتوا على حجر الأهرام، ولكأنه العربي الأول الذي أشعل مآذن مكة، وقاتل مثل الصحابة تحت لواء محمد ﷺ ولأجل إعلاء المجد ورفع راية الإسلام. فهو مجاهد يدافع منافحاً عن الإسلام ذاذا لإظهار الحق وارجاعه لأصحابه. وفي القصيدة نفسها (القادم عند الفجر) يقول الفيتوري:

وليلة أن سقطت خير..
قبلت حبين علي مبتسما..
ورحلت غريبًا تحملك الأيام..
لتبصر ظلّ جوادك عبر موانئ بحر الروم..
وتبنى أهرامات أميّة فوق جبال الشام...²⁸

والفيتوري بهذا يكون قد ساوى بين عبد الناصر وجميع الأبطال، فهو الذي جاهد مع النبي ﷺ وبنى الأهرام، وتحدى اليهود (سقطت خير)، وكان مع علي ابن أبي طالبؓ، وقاتل مع صلاح الدين الأيوبي عند بحر الروم. فاستحضر عبد الناصر بدوره فيه تسوية بكل بطل مرّ على تاريخ الأمة العربية، وهو بطل لا يموت، وإنما يحيا في كلّ زمن، ويولد في كلّ مقامات المجد والعظمة. يقول الفيتوري:

وحين تجيء سحابة هولاكو التتري
وتزحف أذرة التنين..
وتنهار الأشياء جميعًا..
تولد ثانيةً في عصر صلاح الدين..
لكأنك ملفوفًا بوشاح بلادك..
آت تواءم من حطين
وكأنك قد أرهقت، فنمت لتصحو بعد سنين²⁹

فهنا يتماهى البطل صلاح الدين مع البطل جمال عبد الناصر، وإلى حدّ هذا المقطع الاستدعاء التناسلي كان وفق الدور. أما في المقطع الموالي كان تناص الفيتوري واستدعاه شخصية عبد الناصر قائما على آلية الاستدعاء بالعلمية. إذ يقول في قصيدة (القادم عند الفجر):

عبد الناصر..
عبد الناصر..
أيدى الفقراء على ناقوس الثورة.. والفقراء..
غرباء ومصلوبين..
زحموا الباب العالي ومشوا فوق البسط الحمراء..
وخديوي مصر يطأطئ هامته بعد الخيلاء..
أو أنت عرابي الواقف تحت الراية..
ذو الصوت الأمر..
أو أنت الثورة يا عبد الناصر..
أو أنت الثورة والشعب الثائر..³⁰

فالنداء بالاسم العلم يفيد التعظيم، ذلك أن الإنصاف جعل الشاعر يعطي القائد جمال عبد الناصر حقه من التمجيد، وفاته جعلته يصور مشهد جنازته الذي كان مهيباً، وسار فيه ملايين المصريين (زحموا الباب العالي) (ومشوا فوق البسط الأحمر). وفي وداعه لجثمان البطل عبد الناصر يطلب الفيتوري منه أن يدعه يعلق على صدره الزهور، عرفانا ببطولته، ويقول فيه كلمات وفاء له. فتناوبت القصيدة في مقاطعها بين التناص الاستدعائي بالدور العلمية. وفي قصيدة أخرى بعنوان (الأرض لم تسقط) يضيف الفيتوري التناص الاستدعائي، ولكن استدعاءه للبطل عبد الناصر يكون باسمه (جمال)، فالقارئ لا يعرف مناسبة القصيدة. ولا يعرف أنه يتحدث عن البطل جمال عبد الناصر، لأن الشاعر كتب هذه القصيدة بمناسبة الذكرى الثالثة والخمسين لميلاد عبد الناصر، وقد ألقاها في المهرجان الذي نظمته لجان العمل الجامعي الناصري في قاعة محاضرات الجامعة العربية في بيروت، واشترك فيه مجموعة من شعراء العرب.³¹ حيث يقول الفيتوري فيها:

لا روعة النصر، ولا جلال الانكسار.
لا هالة المجد. ولا الشمس ولا المزار.
اهتك الستار
فالبطل الذي أضاءت وجهه الأقدار
مضت به الأقدار
مضى، وأبقى الملايين والأحرار
أتمن ما يبقيه من بعدهم الثوار.
الرمز والشعار
وحلم الانتصار
وأن يزول ذلك الجدار
ويعصف التاريخ بالمغول والتتار
وتفتح الدار ذراعيها
لأهل الدار.³²

يستدعي الفيتوري في هذا المقطع شخصية جمال عبد الناصر، لكن استدعاءه لها تم باللقب، وهو (البطل الذي أضاءت وجهه الأقدار)، وذلك في مشهد بطولي. فقد مات عبد الناصر وخلف وراءه الرموز والشعارات التي يلتف وراءها الثوار، ويعملون من أجل تحقيق حلم الانتصار، فيخلصون أرض فلسطين من (جدار العار) الذي فرضه اليهود، والشاعر دائم التنديد بالعدو القديم والجديد (التتار والمغول) الذين سيطروا على الأمة العربية. ويقول الفيتوري في مقطع آخر:

فالأرض ما تزال حبلَى..
وقلب الشمس ما يزال أخضر..
والثورة ما تزال
والنهر رغم الطحلب العائم ما يزال

والسلفيون الذين احترقوا النضال

سوف يزولون

ويبقى الغد للأجيال

فلتصدق الرؤيا التي أبصرها (جمال)

ولينصب الطوفان

فوق القبور الآن

خيمته الوحشية الألوان³³

فالتناص هنا هو استدعاء بالعلمية (جمال)، فالملتقي إذا لم يكن يدرك مناسبة القصيدة لن يستطيع التعرف على اسم جمال، وذلك كون الشاعر اعتبر البطل عبد الناصر (جمال) مشهورا باسمه، حاله حال لقبه، وهو يردد آماله ورؤاه (فلتصدق الرؤيا التي أبصرها جمال). لأن البطل كانت له رؤيا استشرافية للمستقبل، وتفاءل بزوال الطغاة والظلم. يقول الفيتوري:

تشابهوا يا خلفاء الله فوق أرضه يا أمراء العالم القديم

.....

أبحث كالمجنون في أردية الرجال.

وفي زوايا الصمت والظلال

عن غائب وهو حضور للأبد.

عن أحد ليس كمثله أحد.³⁴

فالفيتوري يصف عبد الناصر بأنه ليس كمثله أحد، وفي هذا يكون الشاعر قد تجاوز حدود المبالغة ليجعل من البطل ليس كمثله أحد، مقتبسا ذلك من نص القرآن من سورة الإخلاص، من قوله تعالى: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)».

2.3 استدعاء شخصية أحمد بن بيلا

يعتبر أحمد بيلا شخصية نموذجية وفاعلة في نضال الجزائريين من أجل استقلال بلادهم عن الاحتلال الفرنسي، وكان أحد المشاركين في تأسيس جبهة التحرير الوطني في عام 1954م. وعدّ أحد رموزها وأبرز قادتها ثورتها المجيدة التي اندلعت في الفاتح من نوفمبر. وبعد تحقيق الاستقلال أصبح بن بيلا أول رئيس للجزائر المستقلة. وقد كان لشخصية بن بيلا في شعر الفيتوري حضور، حتى أنه خصه بقصيدة أسماها (إلى بن بيلا ورفاقه) قال فيها:

سبع سنين، وأياديكم تطرق باب التاريخ

تبني هرما للحرية

تبنيه بعظام الشهداء

بإرادة مليون ضحية

تنقش في الصخر حكاية جيل من أمجاد

جيل يصحو،

وصباح البعث على ميعاد.
جيل يحمل في جنبه عبق الأجداد
جيل لم يرهبه عصر التقتيل والاستشهاد
عصر النعمة...عصر الثورات
عصر الأحزان الغريبه.³⁵

في هذا المقطع يصوّر لنا الفيتوري تاريخ ثورة التحرير المجيد ضد المستعمر الفرنسي الغاشم منطلقاً من تحديد الزمن (سبع سنين)، وهو تاريخ امتداد الثورة الجزائرية وكفاحها ضد الاحتلال الفرنسي، مستحضراً الأهرامات التي تمثل رمزا للحضارة الفرعونية، ولكن أهرام الجزائر تهدف إلى انتزاع الاستقلال، وبناءها تمّ بعظام شهداء الحرية، وإرادة مليون ونصف ضحية، مستحضراً التاريخ (صباح البعث على الميعاد). هذه الحقيقة الدينية التي استدعاها وأجاد في توظيفها (البعث والميعاد) كان لها جميل الأثر لاسيما ما تعلق بتحويل في المعنى إلى الاستقلال والحرية. ويقول في المقطع الثاني:

سبع سنين، والنار تضيء خطى الأحرار
وتمزق ليل البشرية
إني أحنى رأسي كبراً
إني أخفضه في إكبار
فأنا إفريقي
وجزائر بن بيللا إفريقية.³⁶

يعيد الفيتوري فيكتر مقطع السنوات (سبع سنين) وجميلة بوحيرد رافع رايات القتال، والنار صارت مرادفة للضوء، لأن نار الرصاص هي سبيل الخلاص، معلناً إكباره للقضية ولانتماء بن بيللا له ولإفريقية، فقد صارت فخراً لهم. أما في المقطع الثالث فنجد الفيتوري ينادي بن بيللا فيقول:

يا بن بيللا
في سجنك أكبر أنت من السجنان
أكبر من شعري
يا شعري هل تسمع دمدمة الطوفان
هل تسمع صرخة بن بيللا
صرخة حرّ خلف القضبان
سجنون... وضعوا الأغلال بكفيه
عصبوا عينيه خمس سنين
كي تنطفي شموس الثورة.³⁷

ففي هذا المقطع يوجه الفيتوري الخطاب مباشرة إلى الثائر بن بيللا منادياً مشبهاً صرخة بن بيللا بدمدمة الطوفان، حيث أراد المستعمر قهره، لإطفاء الحرية. وفي المقطع الثالث يقول الشاعر:

يا بن بيلا
لكن العار، وخيبة سبع سنين
العار (لديجول) وباريس
العار لأعداء الثورة
فالثورة، ما زالت تكسو
قمة أوراس، وتسقيها
والثورة ما زالت تمشي.
فوق جماجم جلاديها.³⁸

فالعار يصيب عدوك يا بن بيلا (ديغول - باريس - أعداء الثورة)، لكنهم لم يستطيعوا قهرك وإخماد الثورة، فهي تدوي في قمة الأوراس، وتدوس جماجم الجلاذ الغاشم في معارك التحرير التي لا تتوقف. كما رصدنا للفيتوري قولاً في آخر مقطع:

يا بن بيلا....
ما أجمل أن يصحو إنسان
فيذا التاريخ بلا قضبان
واذا الثورة في كل مكان
تركز اعلام الحرية
في ارضي ... في إفريقية³⁹.

في المقطع الأخير من هذه القصيدة يعلن الأمل والتفاؤل لتاريخ الثورة الجزائرية، لأنها صارت قدوة لكل شعب يريد الحرية، وإفريقيا كلها أرض الشاعر. أما عن ظاهرة التناص ههنا فتظهر بمستوى اجتراري خضع مباشرة للاحداث التاريخية وحكمته الصور الشعرية التي تشكّل المضمون الشعري.

3.3 . استدعاء شخصية جميلة بوحيرد:

لشخصية جميلة بوحيرد حضور قوي في الشعر العربي المعاصر، باعتبارها تمثل نموذجاً رمزياً للشجاعة والبطولة. فلقد كانت موضوع قصائد أكثر الشعراء المشهورين في الوطن العربي، ومن ذلك قصيدة (رسالة إلى جميلة) للفيتوري، والتي يظهر من خلالها استدعاء تناصي بالعلمية (جميلة)، "واعتماد الكثافة التكرارية العالية للعلم، والتي تتمثل في إلحاح الشاعر على تكرار اسم معين في سياق القصيدة"⁴⁰.

يقول الفيتوري في قصيدة (رسالة إلى جميلة):

- لن تسمع الجدران يا جميلة
فالسجن مثل جبهة السجان
من حجر صخر، ومن صوان
وما الذي تصنع راحتان
نخيلتان.. مستطيلتان
لامرأة صغيرة.. نخيلة.⁴¹

يقدم الفيتوري في هذا المقطع استهلالاً وصفياً لشخصية جميلة المستدعاة، مفاده وصف الخصمان بالعدو: حجر - صوان، وجميلة نحيلة راحتها نحيلتان. وفي المقطع الثاني يقول:

السجن لا يسمع يا جميلة.
إلا انقضاض المعاول.
إلا دوي الزلازل
إلا انفجار الزلازل.
وأنت لا فأس ولا معول
لا خنجر ماض، ولا معول
أنت هنا حمامة تحجل
في قدميها السلاسل⁴².

الشاعر في هذا المقطع يخبر جميلة عن عدوها الظالم، وأنها لا تملك السلاح لمواجهة (لا فأس - لا معول - لا خنجر - لا منجل)، وهي مقيدة كالحمامة. وفي المقطع الثالث من القصيدة نفسها يقول الفيتوري:

تدق باب الليلة التالية
الساعة الواحدة .. الثانية
ثلاث دقائق بقلب الحياة
ثلاث خطوات تسدّ الظلال
وراءها في ظلمة السجن
أي حياة داخل السجن
هل سألت عينك هذا السؤال.
وأنت بين السوط والقيد
أم يا ترى لمحت بين الجبال
طلائع الثوار حول الجبال.
وهي تسدّ الأفق بالأيدي⁴³.

يصور لنا الفيتوري في هذا المقطع حالة جميلة داخل السجن المظلم، وهي تترقب ساعة خروجها التي لا تعرف مواعدها، فها هي تمر الساعة تلو الأخرى وجميلة حائرة، فلا حياة داخل السجن ورفاق الجبهة في الجبال يناضلون من أجل الوطن.. ثم يقدم صورة يؤكد من خلالها على علاقة الظالم بالمظلوم، حيث يقول في مقطع آخر:

ما أجمل الحياة يا جميلة
لولا جنون الطغاة
و قهقهات السجون
لأن ظالماً .. يحب الحياة..
ويكره الآخرين
لأن سيذا يحب العبيد
ويكره الثائرين

لأن سبحانك يا جميلة

أيتها النار الجزائرية

كل جنود الامبراطورية⁴⁴.

فالفيتوري هنا يقوم بعملية إسقاط ثنائية العبد والسيّد، السيّد الظالم الكاره للعبيد الثائرين، وجميلة في هذا المشهد هي النار

التي تحرق الامبراطورية، والشاعر يطلب منها ههنا بأن لا تحني رأسها لهم، فيقول:

لا تطرقي رأسك يا جميلة

لا تدعي نقيمتهم تقتلك

لا تدعي رحمتهم تغسلك

إنك قبر الإمبراطورية

إنك تسقين بالأمك

أشعة الشمس الجزائرية

إنك تمشين بأقدامك

فوق جلال الإمبراطورية

فوق عروش قتلة

ما زال في أعينهم جوع الملوك

ما زال في أعينهم صراخ القتلة

ما زال فيهم رعشة القراصنة

تمتد مليون سنة

ما زال صوت تجار الرقيق

ما زال صوت المقصلة

يبعث فيهم الحنين والوله.⁴⁵

يكشف الفيتوري في هذا المقطع عن جميلة الوطن والثورة، وليس المناضلة فقط، فهي قبر الامبراطورية، فألمها يسقي أشعة

شمس الجزائر، وبأقدامها تدوس جلال الامبراطورية، والمقصود بالإمبراطورية هنا أوروبا (حكamها وساستها الظلمة) وتاريخهم المظلم،

فهم قراصنة منذ مليون سنة، يستولون على أملاك غيرهم، ويتاجرون بالرقيق ويعدمون ما يشاؤون. ليختم الشاعر قصيدته بآخر

مقطع، يجسد من خلاله ثبات النائرة جميلة التي تحفظ قوة الوجود، وإنسانية البشر، فهي ليست نائرة فحسب، بل إنها تمثل كل

فرد تائر في الوطن (قوة شعبك العظيم).

وفي المقطع الثاني من قصيدة بعنوان (إلى بن بيلا ورفاقه) يقول الفيتوري:

سبع سنين، وبلاد جميلة رافعة الرايات

سبع سنين، والنار تضيء خطى الأحرار

وتمزق ليل البشرية

إني أحني رأسي كبيراً

إني أخفضه في إكبار

4. خاتمة:

ختاماً لهذا البحث نخلص الى أن التوظيف التناسي الذي انتحاه الشاعر السوداني محمد الفيتوري قد تراوح ما بين استدعاء لشخصيات فاعلية على مستوى الدين ومؤثرة على صعيد الأحداث التاريخية، ولنا مثال على ذلك شخصية كل من الحسين بن علي رضي الله عنهما، وشخصية القائد الإسلامي الفاتح صلاح الدين الأيوبي رحمه الله، فقد كان لهما عظيم الأثر في النفس الشعري لشاعرنا محمد الفيتوري، وذلك بالنظر إلى المكانة التي تركوها لنا وإلى الأعمال الجليلة التي حققوها، وهذا يؤكد ويدل على اتصال الشاعر وارتباطه الوثيق بدينه وبقضايا العروبة، كما يؤكد لنا أصالة تكوينه الثقافي وصدق تفاعله مع قضايا عصره وتبنيه قضية أمته العربية والأفريقية، فلا غرابة من موقفه اتجاهها، كما تكشف لنا النماذج المختارة عن طبيعة توظيف الشاعر للتناس، فقد تراوحت من حيث المستوى بين الحوار والامتصاصي والاجتراري، وغلب عليه المنحى السياسي للأحداث التاريخية .

5- الهوامش:

- 1- ناصف مصطفى، دراسة الأدب العربي، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.ت)، ص205.
- 2- علي جعفر العلاق، في حداثة النص الشعري (دراسات نقدية)، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، 1990، ص59.
- 3- سامح الرواشدة، إشكالية التلقي والتأويل (دراسات)، ط1، منشورات أمانة عمان الكبرى، عمان، 2001، ص146.
- 4- خالد الكركي، الرموز التراثية العربية في الشعر العربي الحديث، ط1، بيروت - عمان، دار الجيل ومكتبة الرائد العلمية، 1989، ص183.
- 5- محمد الفيتوري، الديوان، مج1، ص ص597-598.
- 6- محمد الفيتوري، الديوان، مج1، ص598.
- 7- خالد الكركي، المرجع السابق، ص185.
- 8- محمد الفيتوري، المصدر السابق، ص599.
- 9- محمد الفيتوري، الديوان، مج1، ص600.
- 10- محمد الفيتوري، الديوان، مج2، ص122.
- 11- المصدر نفسه، ص ص124-125.
- 12- ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج1، ص142. نقلاً عن: محمد بن عبد الهادي الشيباني ومحمد سالم الخضر، القول السديد في سيرة الحسين الشهيد، ط1، الكويت، مبرة الآل والأصحاب، 2010م-1431هـ، ص58.
- 13- المصدر السابق، ص183.
- 14- ينظر: الطبري: الكبير: 11/ج3، قال الهيثمي 9/195، رواه الطبراني وإسناده حسن، وانظر خبر مقتل عمربن سعد في السير3. نقلاً عن: محمد بن عبد الهادي الشيباني ومحمد سالم الخضر، القول السديد في سيرة الحسين الشهيد، ص190.
- 15- ينظر: الطبري، المرجع نفسه، ص197.
- 16- المصدر نفسه، ص208.
- 17- محمد الفيتوري، الديوان، مج1، ص641.
- 18- المصدر نفسه ص ص643-644.
- 19- محمد الفيتوري، الديوان، مج2، ص ص436-437.
- 20- محمد الفيتوري، الديوان، مج1، ص ص618-619.

- 21- محمد البنداري، التشييع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، ط2، دار عمار، 1998، ص221.
- 22- محمد البنداري، المرجع السابق، ص22.
- 23- محمد الفيتوري، أغاني إفريقيا، ط2، بيروت، مكتبة المعارف، 1956، ص130 وما بعدها.
- 24- المصدر نفسه، ص101.
- 25- محمد الفيتوري، الديوان، مج1، ص641.
- 26- المصدر نفسه، ص ص 642-643.
- 27- منيف موسى، محمد الفيتوري شاعر الحس والوطنية والحب، ص23.
- 28- محمد الفيتوري، الديوان، مج1، ص643.
- 29- المصدر نفسه، ص644.
- 30- محمد الفيتوري، الديوان، مج1، ص645.
- 31- منيف موسى، محمد الفيتوري شاعر الحس والوطنية والحب، مرجع سابق، ص24.
- 32- منيف موسى، المصدر السابق، ص ص 93-94.
- 33- محمد الفيتوري، الديوان، مج2، ص94.
- 34- المصدر نفسه، ص97.
- 35- محمد الفيتوري، الديوان، مج1، ص358.
- 36- محمد الفيتوري، الديوان، مج1، ص359.
- 37- المصدر نفسه، ص360.
- 38- محمد الفيتوري، المصدر السابق، مج1، ص361.
- 39- المصدر نفسه، ص361.
- 40- مجاهد أحمد، أشكال التناص الشعري (دراسة في توظيف الشخصيات التراثية)، ط1، أطلس للنشر والانتاج الإعلامي، الجزيرة، ص ص 74-75.
- 41- محمد الفيتوري، الديوان، مج1، ص298.
- 42- المصدر نفسه، ص299.
- 43- محمد الفيتوري، المصدر السابق، ص ص 299-300.
- 44- المصدر نفسه، ص ص 302-303.
- 45- محمد الفيتوري، المصدر السابق، ص304.

6. قائمة المراجع:

- 1- البغدادي الخطيب، الحافظ أبي بكر أحمد ابن علي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام منذ تأسيسها حتى سنة 463هـ، المجلد الأول، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، (بلا تاريخ).
- 2- البنداري محمد، التشييع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، (الإصدار 2)، عمان، الأردن، دار عمار 1998.

- 3- البيومي محمد رجب، صلاح الدين الأيوبي قاهر العدوان الصليبي، (الإصدار1)، سوريا، دار القلم، (1418هـ/1998م).
- 4- الرواشدة سامح، إشكالية التلقي والتأويل (دراسات)، (الإصدار1)، عمان، منشورات أمانة عمان الكبرى، 2001م.
- 5- الشيباني محمد بن عبد الهادي ومحمد سالم الخضر، القول السديد في سيرة الحسين الشهيد، الكويت، الكويت، مبرة الآل والأصحاب، 2010.
- 6- العلاق علي جعفر، في حادثة النص الشعري (دراسات نقدية)، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1990م.
- 7- الفيتوري محمد، ديوان أغاني إفريقيا (الإصدار 2)، بيروت، لبنان، مكتبة المعارف، 1956 .
- 8- الفيتوري، الديوان، المجلد 2/1، بيروت، لبنان، دار العودة، 1979.
- 9- الكركي خالد، الرموز التراثية العربية في الشعر العربي الحديث، بيروت، عمان، دار الجيل ومكتبة الرائد العلمية، 1989.
- 10- مجاهد أحمد، أشكال التناسل الشعري (دراسة في توظيف الشخصيات التراثية)، (الإصدار1)، مصر، الجيزة، أطلس للنشر والانتاج الإعلامي، 2015.
- 11- منيف موسى، محمد الفيتوري شاعر الحس والوطنية والحب، (الإصدار1)، لبنان، بيروت، دار الفكر العربي، 2001 .
- 12- ناصف مصطفى، دراسة الأدب العربي، مصر، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، 1998.